ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(247)
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج١٨)
اسحاق الفياض في سونار القمر (ق٥)
الثلاثاء : ٢٦/ربيع الاول/١٤٤٣هـ - الموافق ٢/١١/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هذا هو الجزءُ الخامس من الحديث الّذي بدأتهُ في الحلقات المتقدِّمة بخُصوص المرجع الديني الشيعي المعاصر إسحاق الفيّاض.
قبل أن أُكمل حديثي الّذي ما استطعتُ أن أُتمَّهُ في الحلقة الماضية، هُناكَ سُؤالٌ وردني منَ النَّجف قبل البرنامج بوقت قصير، قبل أن أدخل إلى الأستوديو ربَّما بساعتين، في الحلقة الماضية تحدَّثتُ بعض الشَيء بنحوِ الإشارة العابرة وذكرتُ شيئاً من ظُلامة الصدِّيقة الكُبرى.
السائلُ يقول: هناك منِ أصحابِ العمائمِ في النَّجف يقولون من أنَّهُ لم تَكُن هناكَ أبواب في زمنِ الصدِّيقة الكُبرى حينما كانت في المدينة فلم يَكُن لبيتها من بابٍ حتّى يُحرق، ويقولون كذلك من أنَّهُ لا وُجودَ للمسامير، فليس هُناكَ من مسامير، فكيفَ نَبَتَ المسمارُ في صدرها؟!
هذا الكلامُ سمعتهُ وسمعتهُ وسمعتهُ وقرأتهُ أيضاً، كلامٌ سخيفٌ في الحقيقةِ لا يحتاجُ إلى إجابةٍ ولا يحتاجُ إلى أن يقفَ عندهُ الواقف باهتمام، لكن نُزولاً عندَ رغبة السائل سأُجيبُ على هذا الهراء.
هؤلاء جُهّالٌ بالمطلق، أيُّ كلامٍ هذا من أنَّهُ لا تُوجدُ أبواب لا تُوجدُ مسامير؟! لو أنَّهم قالوا من أنَّ هذه الروايات ضعيفةٌ مثلما يقول أكثرُ مراجع حوزةَ الطوسي لكان خيراً لهم من مثل هذا الكلام، وإن كانَ كلامُ هؤلاء المراجع لا قيمةَ لهُ في عالمِ الحقيقةِ، لكن هذا الهراء وهذا السَّخف من أنَّهُ لا توجدُ أبواب لا توجدُ مسامير هؤلاء في أيِّ عالمٍ يعيشون؟!
الحضارات القديمةُ لو أنَّهم اطَّلعوا على تاريخها وتفاصيلها، ولو أنَّهم زاروا المتاحفَ العالميّةَ لوجدوا الحقائقَ الواضحة من أنَّ حضارة المايا مثلاً في الجهة الثَّانية من الأرض، الحضارةُ الهنديَّةُ القديمة، الحضارةُ الصينيّةُ القديمة، الحضارةُ الفارسيّةُ القديمة، الحضارةُ العراقيّةُ القديمةُ وهي الأقدمُ من بين الحضارات، السومريّون، الأكاديّون، البابليّون، الآشوريّون، إلى غيرِ ذلك من العناوين، الحضارةُ القديمةُ في بلاد تركيا، الحضارةُ الإغريقيةُ اليونانيّة، الحضارةُ الرومانيّةُ، الحضارةُ الفرعونيّةُ المصريّةُ ولا زالت آثارها شاخصةً إلى اليوم وهي من أعظمِ حضاراتِ العالم، الحضارةُ الفينيقيةُ الَّتي كانت طَوْراً في لبنان وكانت طَوْراً في شمال أفريقيا، كُلُّ هذه الحضارات كانت الأبوابُ موجودةً فيها وكانت المسامير موجودةً، فأيُّ هُراء هذا؟!
أنا أسألهم: سفينةُ نوح حينما أنشأَها نوح كيف أنشأَها؟ سفينةُ نوح شنو هيه بلاستك؟ خشب؟ ورق؟ منين صنعها؟ ألم يصنعها مَن الخشب؟ كيف ألصقَ الخشبَ بالخشب؟ ما تقولوا لي شلون جاب سيكوتين؟ لو جاب غراء ولزق الخشب؟ بأيَّة طريقة؟ كانت السَّفن قديماً تُستعملُ المسامير في صناعتها وتُستعملُ كذلك حِبالُ الليف في شدِّ بعضِ أجزائها، فبعضُ الأجزاءِ لا يُناسبها أن تُدقَّ بالمسامير فتُشدُّ بحبالِ الليف، هكذا كانت تُصنعُ السّفُن.
سأعودُ بكم إلى القُرآن: نذهبُ إلى سورة يوسف.
في الآية الثَّالثة والعشرين بعد البسملة من سورة يوسف: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا** - زُليخة - **عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ** - أبواب غَلَّقتها - **وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾، فهناك أبوابٌ تُفتحُ وتُغلَّق، وهذا التعبير "وَغَلَّقَتْ"، هذا التعبير بتشديدِ اللام يعني أنَّ الأبواب مُحكمةٌ جِداً وطريقةُ إغلاقها في غايةِ الاحكام، بحسبِ الأحاديث التفسيريّة عندنا فإنَّ عدد الأبوابِ هذه، الرواياتُ أخبرتنا؛ من أنَّها سبعةُ أبواب، الغرفةُ الخاصَّةُ بزُليخة كانت في أعماقِ القصر، وفيما بينها وبين باحة القصر سبعةُ أبوابٍ وكانت أبواباً مُحكمةً، وكان إغلاقُها مُحكماً، ولذا جاء التعبيرُ: "غَلَّقَتْ"، هذا في زمانِ يوسف، فأين زمان يوسف من زمانِ الصَدِّيقة الكبرى؟ أبوابٌ مُحكمة وتُغلقُ بطريقة مُحكمة، ولذا فإنَّ يوسف ماذا صنع؟ فرّ منها فكانت الأبوابُ تُفتحُ بينَ يديه بطريقة الإعجاز، ولذا كانت زُليخةُ في حالة ذُهول، لأنَّ الأبوابَ كانتَ مُحكمةً جِداً، والإغلاقُ كانَ مُحكماً فلمّا تحرّك يوسُف فاراً من زُليخة بدأت الأبوابُ تُفتح بطريقةٍ إعجازيَّةٍ إلى أن وصل إلى البابِ السَّابع وكانَ مُغلقاً، وكانَ عزيزُ مصر واقفاً خلف الباب ما كانَ يستطيعُ الدخول.
في الآية الخامسة والعشرين بعد البسملة من سورة يوسف: ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ** - إلى البابِ الأخير راح يركضُ وهي تركضُ خلفه - **وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ** - فركضَ من حُجرتها باتجاه الباب الأوّل فُتح البابُ الأول، وإلى الباب الثَّاني والثَّالث إلى الباب الأخير، فلمَّا وصلَ إلى البابِ الأخير وهي تركضُ خلفه اقتربت منه فأمسكت بقميصه من ظهره ومزقتهُ - **وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**﴾، كانَ واقفاً خلف الباب وهو سَيدُ القصر لكنَّهُ ما كان قادراً على الدخول لأنَّ الأبواب مُغلَّقةٌ والإغلاقُ كان مُحكماً، هذا في زمانِ يوسف النَّبي، هذا قرآنٌ، أبوابٌ مُحكمةٌ وإغلاقٌ مُحكم.
بابُ خيبر تُنكرون باب خيبر؟! بابُ خيبر كانَ باباً عظيماً مهولاً ثقيلاً كبيراً، كانَ باباً لحصنِ خيبر، الَّذينَ يصنعون باباً بهذهِ الضخامةِ ألا يصنعون أبواباً لبيوتهم؟!
الكعبةُ كان لها باب وكان يُفتَحُ ويُغلَق، حينما جاءت أُمُّ أمير المؤمنين إلى الكعبة بعد أن أحسَّت بأنَّها تكادُ أن تَلد جاءها المخاض، كانت قريبةً من الكعبة وبعيدةً عن بيتها، فأرادت أن تَلجَ إلى داخل الكعبة فوجدتَ بابَ الكعبةِ مُقفلاً ولذا فُتحَ لها الجدار، من أين يدخلون إلى الكعبة؟ من بابها، كان البابُ مُقفلاً وكانت المفاتيحُ عند سادنِ الكعبةِ من بني شيبة، فأرادت الدخول فَاطِمَةُ بنتُ أسد فلم تجد البابَ مفتوحاً ولذا فُتحَ لها جدارُ الكعبة، ودخلت إلى داخل الكعبة.

التاريخُ مشحونٌ بالحوادث، وهذا القُرآن صريحٌ وواضحٌ، زليخةُ الفاجرةُ كانت فاجرةً في وقتها في وقت الحادثة وبعد ذلك تابت وصَلُحت زُليخة لها كُلُّ هذه الأبواب وكُلُّ هذه المغالق، وكُلُّ هذه الأقفال وفَاطِمَةُ ليسَ لبيتها من باب؟! أيَّ منطقٍ هذا؟! يعنيَ أنَّ كُلَّ بُيوت المدينة كانت من دُونِ أبواب!! أيُّ هراء هذا؟! الأبوابُ كانت موجودةً في كُلِّ الحضارات، وكانت في بلاد العربِ في الحجازِ وفي اليمن، مثلما كانت هذهِ الأبوابُ موجودةٌ في العراقِ وفي الشامِ وفي سائر البلدان.

أمّا المسامير فقد تحدَّث عنها القُرآن أيضاً تستغربون ذلك لأنَّكم لا تفقهون القُرآن فماذا أصنعُ لكم؟!

في سورة القمر، الآية التاسعة بعد البسملة وما بعدها في قصّة نوح النَّبي وسفينته: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِر ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِر ۞ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِر ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾، الألواح هي الألواحُ الخشبيّة، وأمَّا الدُسُر فهي المسامير، والمفردُ دِسَار، الدِسَار هو المسمار، ودَسَرَ الدِسَارَ يعني طرقَ المسمارَ فأدخلهُ في المكانِ الَّذي يريدُ أن يُدخلهُ فيه.

في سورة هود، الآية الثانية والأربعين بعد البسملة تتحدَّثُ عن سفينة نوح: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾، سفينةٌ عظيمةٌ أركب فيها نوحٌ كُلَّ الحيوانات من كُلِّ زوجينِ اثنين، أصعدَ فيها كُلَّ الحيوانات وصعدَ هُوَ وأنصارُهُ ومن آمنوا به وسارت بهم في موجٍ كالجبال، ولذا فإنَّ عدد المسامير الَّتي نَزلَ بها جبرائيلُ إلى نوح (١٢٩) ألف مسمار، فيها خمسةُ مسامير كانت مُميّزةً جداً جداً.

أقرأ الرواية عليكم، الرواية جميلةٌ:

من الجزء الحادي عشر من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي رحمةُ الله عليه، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صفحة (٣٢٨)، الحديثُ التاسعُ والأربعون: **عن نَبِيِّنا صَلَّى اللهُ عليه وآله: لَمَّا أَرَادَ اللهُ أن يُهلِكَ قَومَ نُوحٍ أَوْحَى إِلَيه** - أوحى إلى نوح - **أَنْ شُقَّ أَلْوَاحَ السَّاجِ** - إنَّهُ خشبُ السَّاج، وخشبُ السَّاج يؤتى به من شجرِ السَّاج، وهُو خشبٌ متينٌ، في اللهجة الشعبية العراقيّة يُقالُ لهُ الصاج - **فَلَمَّا شَقَّهَا هَيئَهَا لَم يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهَا فَهَبَطَ جَبْرَائيل فَأَرَاهُ هَيْئَةَ السَّفِينَة** - جاءهُ بأنموذج، جاءهُ بمشروعِ السفينة في شكلٍ مُجسَّم - **وَمَعَهُ تَابُوت** - تابوت يعني صندوق، تابوت صندوق في لغةِ العرب وليس خاصّاً بالأموات مثلما يُستعملُ في أيَّامنا هذه، وعادةً ما يكون مُغلقاً - **بِهَا مِئَةُ أَلْف مِسْمَار وَتِسْعَةٌ وَعُشْرُونَ أَلْف مِسْمَار** - ١٢٩ ألف مسمار - **فَسَمَرَ بِالْمَسَامِيرِ كُلِّهَا السَّفِينَةَ إِلَى أَنْ بَقِيَت خَمسَةُ مَسَامِير** - هذه المسامير ذاتُ الشأنِ العظيم كانت موضوعةً ومميّزةً في أنموذج السفينة، لها صورةٌ وفي ذلكَ التابوت في تابوت المسامير في صندوق المسامير - **فَضَرَبَ بِيَدِه إِلَى مِسْمَارٍ** - أخذهُ أخرجهُ من مكانه من الصندوق - **فَأَشْرَقَ بِيَدِه وَأَضَاءَ كَمَا يُضِيءُ الكَوْكَبُ الدُرِيُّ فِي أُفُقِ السَّمَاء، فَتَحَيَّرَ نُوح فَأَنْطَقَ اللهُ الْمِسْمَارَ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَلِق فَقَال: أَنَا عَلَى اسْمِ خَيْرِ الأَنْبِيَاء مُحَمَّد بنِ عَبْدِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله، فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ: يَا جَبْرَائِيلُ، مَا هَذَا الْمِسْمَار الَّذِي مَا رَأَيتُ مِثلَه؟ فَقَالَ: هَذا بِاسْمِ سَيدِ الأَنْبِيَاء مُحَمَّد بنِ عَبْدِ الله أَسْمِرهُ عَلَى أَوَّلِهَا عَلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَن** - هذه المسامير الَّتي حفظت سفينةَ نوح.

-**ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِه** - نوح، ضَرب بيده أي حركها - **ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مِسْمَارٍ ثَانٍ فَأَشْرَقَ وَأَنَار، فَقَالَ نُوحٌ: وَمَا هَذَا الْمِسْمَار؟** - يتحدَّثُ مع جبرائيل - **فَقَالَ: هَذَا مِسْمَارُ أَخِيه وَابنِ عَمِّه سَيدِ الأَوْصِيَاء عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب فَأَسْمِرهُ عَلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْسَرِ فِي أَوَّلِهَا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِه** - نوح - **إِلَى مِسْمَارٍ ثَالِث فَزَهَرَ وَأَشْرَقَ وَأَنَار، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: هَذَا مِسْمَارُ فَاطِمَة فَأَسْمِرهُ إِلَى جَانِبِ مِسْمَارِ أَبِيهَا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِه إِلَى مِسْمَارٍ رَابِع فَزَهَرَ وَأَنَار، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: هَذَا مِسْمَارُ الحَسَن فَأَسْمِرهُ إِلَى جَانِبِ مِسْمَارِ أَبِيه، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِه إِلَى مِسْمَارٍ خَامِس فَزَهَرَ وَأَنَارَ وَأَظْهَرَ النَّدَاوَة** - أظهر النَّداوة خرج منهُ سائلٌ كالدم، يا حسين - **فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: هَذَا مِسْمَارُ الحُسَين فَاسْمِرهُ إِلَى جَانِبِ مِسْمَارِ أَبِيه، فَقَالَ نُوح: يَا جَبْرَائِيلُ مَا هَذِه النَّدَاوَة؟** - ما هذا السائل؟ هذه الرطوبة ما هذا السائل - **فَقَالَ: هَذَا الدَّم** - أيّ دمٍ؟ ذلك الدَّمُ الَّذي سَكَنَ في الخُلْد واقشعرّت لهُ أظلَّةُ العرشِ معَ أظلَّة الخلائق - **فَذَكَرَ قُصَّة الحُسَين** - هنا جبرائيلُ يعقدُ مجلساً حُسينيّاً مع نوح النَّبي متى؟ بعد إتمام السفينة وهذا هو المسمارُ الخامسُ سيُطرقُ في السفينة - **فَذَكَرَ قُصَّة الحُسَيْنِ وَمَا تَعْمَلُ الأُمَّةُ بِه** - ألا لعنةٌ على هذهِ الأُمَّة، أيَّةُ أُمَّة؟! - **فَلَعَنَ اللهُ قَاتِلَهُ وَظَالِمَهُ وَخَاذِلَه.**

نعودُ إلى إسحاق الفيّاض:

أذهبُ إلى هذا السؤال: **هل الإمامةُ أصلٌ من أصولِ الدين أم هي أصلٌ من أصول المذهب؟**

- عرض صورة السؤال عبر الموقع الالكتروني الرسمي لإسحاق الفياض.

هما سؤالان:

السؤال الأوَّلُ عن تحريف القرآن لا أريدُ أن أقف عندهُ في هذه اللحظة، إذا وجدتُ مجالاً سأعودُ إليه.

الجواب: **الإمامة أصلٌ من أصول المذهب الحق، ولكن لا يترتّب على إنكارها، أو الجهل بها الكفرُ بالمعنى المقابلِ للإسلام، نعم هو خارجٌ عن الإيمان الخاص.**

أيُّ غباء هذا؟! مرَّ الكلامُ علينا في الحلقة الماضية ما يرتبطُ بتعريف المرتد.

لكنَّني لَابُدَّ أن أشيرَ إلى أنَّ السائل جاء بسؤالٍ ليس صحيحاً أساساً، لكنَّ الَّذي يعرفهُ هو هذا.

الجوابُ الحقيقي : الإمامةُ لا هي من أصولِ الدين ولا هي من أصول المذهب، هي الأصلُ الوحيدُ للدين، الإمامُ في الحقيقة هو الأصلُ الوحيدُ للدين، والإمامةُ شأنٌ من شُؤونه هي الجهةُ الَّتي نتواصلُ من خلالها معهُ صلواتُ الله عليه، فيُمكننا أن نُعبّر من أنَّ الإمامة هي أصلُ الدين، لكنَّنا إذا أردنا أن نعبّر تعبيراً دقيقاً وحقيقاً فلابُدَّ أن نقولَ من أنَّ الإمام المعصوم، من أنَّ إمامَ زماننا هو أصلُ الدينِ والدينُ لهُ أصلٌ واحد مثلما قال مُحَمّدٌ المصطفى

لعليَ المرتضى صلَّى الله عليهما وآلهما: (**يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّيْن** - ثُمَّ قالَ لهُ بعد ذلك - **وَإِنِّي أَشْهَدُ لَكَ بِذَلك**) رسول الله قال له، الروايةُ بكُلِّ تفصيلها موجودةٌ في (بصائر الدرجات) لشيخنا الصفَّار رضوان الله تعالى عليه من أصحاب إمامنا الحسن العسكَري.

في زيارة آل ياسين، هذه الزيارة الَّتي بَعَثَ بها إلينا إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (**وَأَشْهَدُ أَنَّكَ** - يا إمامَ زماني يا بقيَة الله - **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله** - وماذا بعد؟ - **أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِرَ**)، إنَّني مؤمنٌ بظاهركم، أنْتُم الأوَّلُ والآخر؛ هذا ظاهركم بالنسبة لي، أمَّا باطنكم فإنَّني مُوقنٌ بهِ لكنَّني لا أعرفُ شيئاً عنه، فَاطمَةُ قيلَ لها فَاطمَة لماذا؟ لأنَّ العُقول فُطمت عن معرفتها، فُطمت قُطعت..

- عرض الفيديو الأوَّل وهوَ تسجيلٌ صَوتي لمقطعٍ من درسٍ منَ دُروسِ إسحاق الفيّاض، يتحدَّثُ فيهِ عن أنَّ معرفة الإمام من أهمِّ الواجبات الفرعيّة.

تعليق: مرادهُ من الصحيحة؛ روايةٌ كانَ يُناقشها في درسه بخصوص هذا الموضوع، خلاصةُ الكلام النتيجة النهائيّةُ من حديثه، أقرأُ من النصِّ المطبوعِ أمامي، وهُو نفسُ كلامه بالضبط: (**فإنَّ معرفة الإمامِ من أهمِّ الواجبات الفرعيّة**)، وما هي من الأصول.

أنا أقولُ لهذا المرجعِ الأعلمِ الَّذي يفيضُ علينا جهلاً، هذا الفيّاض فيّاضٌ بجهله، فيّاضٌ بغبائه، هذا الحديثُ تحفظهُ العجائزُ ويحفظهُ العالـم والجاهل: (**مَن لَمْ يَعْرِف إِمَامَ زَمَانِه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**)، هذا الحديثُ على ماذا يدلُ؟ هل يدلُّ هَذا الحديث على أنَّ المعرفة هنا معرفة فرعيّة؟ أم أنَّها هي أصلُ الأصول؟

- عرض الفيديو الثاني في نفسِ السياق وفي نفسِ الاتجاه.

تعليق: مثلما عُرِض الفيديو الأوّل هكذا يُلخِّص قولهُ في هذه العبارة: (**غايةُ الأمر أنَّ معرفةَ الرِّسالةِ من الأصول ومعرفةُ الإمامةِ من الفروع**)، هذا هو نصُّ كلامه.

القُرآنُ في سورة الحُجرات في الآية الرابعة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا** - الأعرابُ متى قالت هذا؟ في مرحلة التَّنزيل زمان النَّبي - **قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ ولَمَّا بمَعنى لم، ولم يدخل الإيمانُ في قلوبكم، الآيةُ هنا تحدَّثت عن إسلامٍ وعن إيمان، ومن أنَّ الإيمَان لابُدَّ أن يكون داخلاً في القلب، أمَّا الإسلامُ فلهُ مواصفاتهُ هو إعلانٌ وإظهارٌ للاعتقادِ به، فهُناكَ إسلامٌ وهناكَ إيمانٌ، هذا في مرحلة التنزيل نُفرِّقُ ما بين الإسلامِ والإيمان، في مرحلةِ التأويل لا يُوجد هذا التفريق.

رقم السؤال: (١٦٤٠).

-عرض صورة السؤال مع جوابهِ عبر جهاز الموبايل.

السائل هكذا يسأل: **تقولُ الأحاديث من ماتَ ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، ما المقصود بمعرفة الإمام هل هي معرفةُ اسمه ومتى ولد، ومن هو أبوهُ، ومن هي أمّه، أم المقصودُ شيئاً آخر** - إنَّني أقرأ بحسَبِ ما هو مطبوعٌ لدي، وإلَّا فإنَّ الصحيح (أم المقصود شيء آخر) - **أم المقصودُ شيئاً آخر أرجو توضيح المقصود بها؟**

الجواب: **يكفي في معرفة الإمام** - هذا جوابُ إسحاق الفيّاض، الحديثُ عن إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن - **يكفي في معرفة الإمامِ أنَّهُ الإمامُ مُحَمَّدٌ بنُ الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه، والاعتقادُ بإمامته وخلافته لرسولِ الله من قِبلِ الله تعالى، وأنَّهُ مُفترضُ الطاعة حي يرزق، ولهُ ظُهورٌ بإذنه تعالى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.**

هذا السؤال وهذا الجوابُ، أنا لا أُشكِلُ على تفاصيلِ الجواب، السؤالُ صحيحُ المضمون، الجوابُ جميلٌ لكنَّ الجواب ناقصٌ!

فالأحاديثُ الَّتي تقول: (**مَنْ مَاتَ وَلَم يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**)، لا تقصدُ هذا القدرَ من المعرفة فقط، هذا أقلُّ قدرٍ من المعرفة، السائلُ يقول: هل المعرفةُ هي معرفةٌ تاريخيّةٌ بحدود المميّزات الشخصيّة، بحدود تاريخ الولادة، بحدود معرفة أسماء أسرته من أبيه وأمّه، بحدود معرفة اسمه، بحدود التفاصيل التاريخيّة لسمات شخصه وسمات أسرته وما يرتبطُ بهذه الشؤون، أم أنَّ المعرفةَ شيءٌ آخر؟

أجابَ إسحاقَ الفيّاض جواباً صحيحاً، لكنَّ الأحاديثَ لا تقصد هَذا فقط، هذه مرتبةٌ أولى، هذه مرتبةٌ تمهيديَّةٌ لمعرفة الإمام، معرفةُ الإمامِ لا تقفُ عند هذا الحد، هذا أقلُّ شأنٍ من شؤونِ معرفة الإمام المعصوم، الَّذي يُفترضُ بالمرجعِ الأعلمِ أن يُجيبَ جواباً دقيقاً فيقول: من أنَّ الأحاديث تتحدَّثُ عن معرفة عظيمة وهائلة للإمام المعصوم، لكنَّ المرتبة الأولى هي هذه، مع إنَّني أعتقدُ أنَّ الرجل لا يعرفُ عن إمامه إلَّا هذا المستوى، وفعلاً لو كان يعرفُ إمامهُ بهذا المستوى بشكلٍ صحيحٍ فهذا جيّدٌ، وأنا أشكُّ في ذلك، لكنَّ الجواب صحيحٌ لكنَّهُ ناقصٌ، ليس بمستوى سؤال السائل عن هذه الأحاديث الشريفة، والَّذي يُفترضُ بنائبِ صاحبِ الزَّمان أن يكون على معرفة عميقة بإمامِ زمانه، ألا يقولون من أنَّ المراجع هُم نُوَّابٌ لصاحبِ الزَّمان، يُفترضُ في نُوَّابِ صاحبِ الزَّمان أن يكونوا على معرفةٍ عميقةٍ وعظيمةٍ وواسعةٍ بإمامِ زمانهم، ويُفترضُ في الوقتِ نفسه أن يُوجهوا الشيعة إلى هذه المعرفة، ولو بالإجمال.

هكذا نقرأُ في سورة البقرة في الآية الخامسة والستين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُباً لِّلّهِ**﴾، مَن أحبَّهم أحبَّ مُحمَّداً وآلَ مُحمَّد فقد أحبَّ الله، ومن أحبَّ الله فقد أَحبَّهم "وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لإمامِ زمانهم"، كيف يزدادُ حُبّهم؟ (وَمَن تَساوى يوماه فَهُوَ مَغْبُون)، من المؤمنين من تساوى يوماه في حُبِ إمامِ زمانه فهو مغبون، الَّذي يزيدُ يومهُ على أمسه هذا هو المأمون، أمَّا الَّذي نقُصَ يومهُ عن أمسه فهذا ملعون، هذا أسوأ من المغبون.

- هناك شيعي مغبون.
- وهناك شيعي ملعون.
- وهناك شيعي مأمون.

النُّخعي حين سأل إمامنا الهادي صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في (مفاتيح الجنان) حين سأل إمامنا الهادي فَقالَ لَهُ: **عَلِّمْني يَا ابْنَ رَسُولِ الله قَوْلاً أَقُولُهُ بَلِيغاً كَامِلاً إِذَا زُرْتُ وَاحِداً مِّنْكُم** - هذا كلامُ موسى بنِ عبد الله النُّخعي، يقول لإمامنا الهادي، فعلَّمه إمامنا الهاديِ الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة، هذه هي معرفةُ الأئمَّة، وهذه الما عرفةُ على مراتب، قد أفهمُ الزيارة الجامعة الكبيرة بفهمٍ أعلى من فهمكم رُبّما، ويأتي آخر يفهمها بفهمٍ أعلى من فهمي، وهكذا، ماذا نقرأُ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟

مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم - الثَّناء هو وصفٌ للجميل وذكرٌ للجميل - **وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُم** - وإنَّما أترقَّى شيئاً فشيئاً بحسبي، هذه هي المعرفةُ الَّتي يُريدها إمامُ زماننا، أمَّا المعرفةُ الَّتي تحدَّثَ عنها إسحاقُ الفياض وهو نائبُ إمام الزَّمان كما هم يقولون..

- **بِأَبِيَ أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُم وَأُحْصِي جَمِيْلَ بَلَائِكُم** - هؤلاء هُم أئمَّتُنا ونَحنُ مُطالَبونَ أن نزداد في معرفتهم، فإذا ازددنا في معرفتهم ازددنا في حبهم، ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّه**﴾.

هناك قضيّةٌ خطيرةٌ جِدًّا: إذا لم نتحرَّك بهذا الأسلوبِ الَّذي يُخبِرنا القُرآنُ عنه؛ من أنَّ الَّذين آمنوا أشَدُّ حُبًّا لله، وبحسبِ مضامينِ الزيارة الجامعة الكبيرة، وأن ننشغلَ بالأمورِ المهمَّة مثلما يفعلون في حوزةِ النَّجف أن ينشغلوا بالطقوس والعبادات الفارغة من معرفة إمامِ زماننا، فإنَّ الضَلال هذا وإنَّ الجفاء هذا سيتراكمُ شيئاً فشيئاً حتَّى يضمحلُّ الحُبّ في قُلوبنا وأفئدتنا، فيبقى أثراً، تبقى آثارُ الحُبّ، إذا كانَ الحُبّ موجوداً فإنَّهُ سينعكسُ حماساً عقائدياً، وهذا لا نجدهُ في الشيعة، لماذا؟ لأنَّ الحُبّ قد اضمحلَّ، إذاً ما هذه العاطفةُ باتجاه أهل البيت؟ هذه بقايا آثار الحُب، إذا كانَ الحُبّ موجوداً، الَّذي يعشقُ امرأةً جميلةً فإنَّ حُبّها سيتأجَّجُ في داخله حتَّى يتواصل معها، نعم إذا تواصل معها ووصل إلى غايته، والمرأةُ كذلك إذا ما عشقت رجلاً وتأجّج الحبّ في قلبها وتواصلت بعد ذلك فإنَّ الحُبّ ستنطفئ جذوتهُ شيئاً فشيئاً، لأنَّ الجمال الَّذي تعلَّق به الرجل في المرأة أو تعلَّقت به المرأة في الرجل كان جمالاً محدوداً كان جمالاً نسبياً!

الجمالُ المطلقُ عند الإمامِ المعصوم عند مُحمَّد وآل مُحمَّد (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ منْ جَمَالِكَ بِأَجْمَله - هذا جمالُ الحقيقة، لا أتحدَّثُ عن الجمال الحسّي، أتحدَّثُ عن جمال الإبداع - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ منْ جَمَالِكَ بِأَجْمَله وَكُلُّ جَمَالِكَ جميل، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّه)، أجملُ الجمال هُم، فإذا كانَ الحُبّ مُتوقِّداً وقادنا أن نتواصلَ معهم فإنَّ الحُبّ سيَزدادُ وذلكَ بسببِ اقترابنا منهم، فإنَّ المعرفةَ ستزدادُ، وازديادُ المعرفة إنَّما يأتي بتوفيقٍ منهم، وإمامنا الكاظمُ بيَّن لنا الحقيقة: (من أنَّ أفضلَ العبادَة بعدَ المعرفة انْتظَارُ الفَرَج)، انتظارُ الفرج هو علاقتُنا بإمامِ زماننا الحُجَّة بن الحسن، فانتظارُ الفرج من دُونِ معرفة لا معنى لهُ، انتظارُ الفرجِ يعتمدُ على المعرفةَ، إذا لم تتحقَّقَ هذه المعاني فإنَّ الحُبّ سيضمحلُّ شيئاً فشيئاً.

وإذا اضمحلَّ الحُبّ شيئاً فشيئاً فإنَّنا سنقعُ في هذه الكارثة الَّتي تتحدَّثُ عنها سورةُ التوبة في الآية الرابعة والعشرين: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ الله وَرَسُولِه وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِه فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِه**﴾ - حتَّى يأتيَ اللهُ بأمرهِ بِخُذلانِكُم بسوء عاقبتكم - **وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين**﴾، هؤلاء فاسقونَ بشهادة الله، بفتوى من الله وليس بفتوى من مرجعٍ من مراجع حوزة الطوسي من هؤلاء الخائبينَ الفاشلينَ الجاهلين.

أتمنَّى أن ينتفعَ إسحاقُ الفيّاض من هذه الحلقات، لأنَّني على علمٍ الأخبارُ تصلني من أنَّ إسحاق الفيّاض يُتابعُ هذه الحلقات بدقَّة مُتناهية، أعتذرُ إليكَ ولكن أنْتَ الَّذي سببت هذا لنفسكَ، حينما كُنتَ في النَّجف وتُحرضُ النَّاسَ عَلَيَّ على البعد ما تطرقتُ إليك، وإلَّا فإنَّ أخبارك عندي يا أُسيحيق يا أبا محمود، أنا أعلم ماذا كُنت تقول في مجالسك الخاصَّة، لا أريدُ أن أقول كلاماً ويُقال من أنَّني أفتري عليك، فأنتَ في مجالسكَ الخاصَّة تمدحُني، أنا أعرفُ هذا يا أسيحيق، تمدحُ علمي وذكائي ونُبوغي، كما تقولُ أنت، ولكنَّك في الجوّ العام كُنت تُحرضُ عَلَيَّ، الأخبارُ عندي لكنَّني ما تعرَّضتُ لك لأنَّني لا أرى لك تأثيراً ولا قيمة لك، وأنت مرجعٌ دَكَّةٌ يقضي عليك السيستاني أغراضهُ ومصالحه، وكذلك ولدهُ محمد رضا، لكن حينما بعثكَ محمد رضا بمأموريَّة لحربِ قناة القمر أصبحَ الأمرُ شيئاً آخر، ولذا فإنَّ اللَّومَ لا يقعُ عَلَيّ، اللَّومُ يا إسحاق يقعُ عليك، أتمنَّى أن تنتفع من الحلقات هذه، ولا أعتقدُ ذلك، فلقد انتهى وقتُ التوفيقِ بالنسبة لكَ ولأمثالك، لستُ أنا بمالكِ التوفيق، لكنَّ القرائن هكذا تقول..